

العنوان:	الأسرة المسلمة والسلامة النفسية
المصدر:	مجلة دراسات نفسية
الناشر:	الجمعية السودانية النفسية
المؤلف الرئيسي:	طه، الزبير بشير
مؤلفين آخرين:	العباس، رقية السيد الطيب(م . مشارك)
المجلد/العدد:	ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2006
الشهر:	مايو
الصفحات:	1 - 18
رقم MD:	595406
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch
مواضيع:	الصحة النفسية ، التربية النفسية ، الشريعة الإسلامية ، الأحكام الشرعية ، الأسرة المسلمة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/595406

الأسرة المسلمة والسلامة النفسية

د/ رقية السيد الطيبح العباس
بروفيسور/ الزبير بشير طه

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى التعرف على ملامح البيئة الأسرية الصالحة لتزويد الأبناء بالصحة والسلامة النفسية، كما هدفت إلى الكشف عن دور الأسرة في إشباع الحاجات الفيزيولوجية والنفسية لأفرادها والتعرف عن الوسائل التربوية الإسلامية المجدية في إعداد الأبناء وتزويدهم بالصحة العامة.

استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها ما يلي:

١. حدد الإسلام أطر البيئة الصالحة للتنشئة من الناحية المادية والبشرية، وإبراز الخصائص الواجب توفرها في المربي وتشمل الإخلاص والعلم والمسئولية والحلم والعدل.
 ٢. زود الإسلام المربي بالوسائل والطرق التربوية السليمة لغرس السلوك القويم وتعديل السلوك المعوج منها التربية بالقُدوة والتربية بالعادة والتربية بالموعظة والتربية بالملاحظة والتربية بالعقوبة.
- ختمت الدراسة ببعض التوصيات وزيلت بالمراجع.

تمهيد:

إن أحكام الشريعة الإسلامية الغراء بعدلها القويم ومبادئها الشاملة، تدور حول صيانة الضرورات الأساسية التي لا يستطيع الإنسان أن يستغنى عنها ويعيش بدونها. وقد حصرها أئمة الاجتهاد وعلماء أصول الفقه في خمسة أمور وسموها (الضرورات الخمس)، أو الكليات الخمس وهي: (حفظ الدين - حفظ النفس - حفظ العرض - حفظ العقل - حفظ المال). وقالوا إن كل ما جاء في نظام الإسلام من أحكام ومبادئ وتشريعات ترمي إلى صيانة هذه الكليات وتهدف إلى رعايتها.

إن أهم النظم التي ترعى وتحفظ هذه الكليات هي الأسرة، فالأسرة كانت ولا تزال أقوى مؤسسات التطبيع الاجتماعي. وقد أكدت تجارب العلماء ما للتربية في الأسرة من أثر عميق وخطير يتضاءل دونه أثر أية منظمة اجتماعية أخرى في التأثير على شخصية الطفل وتشكيلها. خاصةً خلال فترة الرضاعة والطفولة المبكرة، أي السنوات الخمس أو الست الأول، وذلك لأن الطفل لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة غير أسرته ويكون سهل التأثير والتشكيل وشديد القابلية للإيحاء عاجزاً ضعيف الحيلة في حاجة دائمة

لمن يرعى حاجاته الفسيولوجية والنفسية.

إن السنوات الأولى من عمر الطفل فترة حاسمة وخطيرة في تكوين شخصية الطفل، وتتلخص خطورتها في أن ما يغرس في أثنائها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصى تغييره أو استنصاله، ويبقى أثره ملازماً للفرد في عهد الكبر. وقد أكدت ذلك الدراسات التتبعية للأطفال، والدراسات الإكلينيكية والتحليل النفسي للكبار والدراسات الانثروبولوجية لطرق تنشئة الأطفال في كثير من الشعوب البدائية والمتحضرة. (أحمد راجح، ١٩٨٩).

مشكلة الدراسة:

إن القيم الإسلامية التي جاء بها الإسلام لا تدانيها قيم أخرى من القوانين الوضعية. فمنهج الإسلام يقوم على الوسطية والاعتدال، دونما إفراط ولا تفريط ودونما إسراف ولا تقتير، ودونما عسر في التكليف. ونجد اليسر في كل شيء قال تعالى: (ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (القصص: ٧٧).

فنظام الأسرة في الإسلام والتنشئة الأسرية كلها تقوم أيضاً على الوسطية

والاعتدال. فالإسلام حدّد للمسلم كل شيء يخص الأسرة، بدءاً من اختيار الزوجة وإعداد البيئة الصالحة لتكوين الأسرة، مروراً بالمسئوليات الأسرية والاجتماعية تجاه الأبناء وسد حاجاتهم الأساسية، المعيشية والفسولوجية وتحقيق حاجاتهم النفسية، مثل الحاجة للحب، والأمن، والانتماء، والتقبل، والنجاح، وتقدير الذات، والتقدير الاجتماعي، انتهاءً بالمسئوليات التربوية والأخلاقية.

تتحدد مشكلة الدراسة بطرح الأسئلة التالية:

- ما هي البيئة الأسرية الصالحة لتزويد الأطفال بالصحة والسلامة النفسية؟
- ما هو دور الأسرة المسلمة في إشباع الحاجات الفسيولوجية للأطفال وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية؟
- ما هي الوسائل التربوية الإسلامية المجدية والمؤثرة في إعداد الأبناء وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية؟

أهمية الدراسة :

تتبع أهمية الدراسة في أنها تتناول أهم وأكبر شريحة في المجتمع وهم الأطفال الذين يمثلون مستقبل الأمة.

كما تتبع أهمية الدراسة في أنها تبحث عن أهم وأفضل الطرق لتربيتهم وإعدادهم وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية. يتوقع الباحثان أن تساهم هذه الدراسة في رفد رصيد المعرفة العلمية. كما يمكن لهذه الدراسة أن تساعد في تطوير المناهج الدراسية والطرق الإرشادية وتعديل السلوك للأطفال.

أهداف الدراسة:

١- التعرف على البيئة الأسرية الصالحة لتزويد الأبناء بالصحة والسلامة النفسية.

٢- التعرف على دور الأسرة في إشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية لأفرادها.

٣- التعرف على الوسائل التربوية الإسلامية المجدية والمؤثرة في تنشئة الأبناء وإعدادهم وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية.

٤- الخروج بتوصيات قد تساهم في توضيح دور الأسرة المسلمة في تزويد أبنائها بالصحة والسلامة النفسية.

مصطلحات الدراسة:

الأسرة :

الأسرة لغة: هي الدرع الحصينة أو أهل الرجل وعشيرته أو الجماعة التي يربطها أمر مشترك.

الأسرة اصطلاحاً: يقصد بها الزوج والزوجة والأبناء كما جاء في قوله تعالى: (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات) (النحل: ٧٢) وقوله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) (الروم: ٢١).

السلامة النفسية:

السلامة النفسية لغةً: هي البرء من الأمراض النفسية.

السلامة النفسية اصطلاحاً: هي إشباع الحاجات الفسيولوجية وتحقيق الصحة النفسية والتوافق النفسي.

منهج الدراسة:

اتباع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي حيث يتم جمع ومعالجة البيانات والمعلومات الخاصة بالبيئة الأسرية وتوضيح دور الأسرة في إشباع الحاجات النفسية لأبنائها من الكتب والدوريات والدراسات السابقة بالإضافة إلى خبرات الباحثين وملاحظتهما بالتركيز على الجوانب النظرية تحليلاً ونقداً.

أسئلة الدراسة:

السؤال الأول:

ما هي البيئة الأسرية الصالحة لتزويد الأبناء بالصحة والسلامة النفسية ؟

ركز علماء التربية وعلم النفس على البيئة الأسرية التي تشمل البيئة المادية والبشرية، وتمثلها شخصية كل من الأم والأب والتفاعل بينهما، وأثر ذلك على التنشئة السليمة. ولم يغفل الإسلام ذلك بل اهتم به قبل أربعة عشر قرناً وقبل العلماء الأوربيين، وجعل المرأة حجر الزاوية في التنشئة فقد جاء الاهتمام بها في منظومة التربية الإسلامية والتركيز عليها. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبيان طريقة اختيار الزوجة (تنكح المرأة لثلاث لمالها وجمالها وحسبها ونسبها فاظفر بذات الدين تربت يداك) رواد مسلم. بالرغم من ذكر المال والجمال إلا أن التدين هو أفضل الصفات على الإطلاق. وقال الرسول عليه السلام (تزوجوا الودود الولود) أي المرأة العظوفة الرحيمة بأبنائها وزوجها، الصحيحة الجسم القادرة على الإنجاب لكي يشب الأبناء أقوى أصحاء. أبرز الإسلام طرق وقاية الأبناء من الأمراض العضوية والنفسية، قال عليه الصلاة والسلام (لا تزوجوا القرابة القريبة فإن الولد يأتي ضاويماً) رواد البخاري ومسلم. وفي هذا الحديث إشارة للعامل السوراثي حيث يرث الأبناء الضعف والاضطرابات النفسية والعضوية في الزواج المغلق في الأسرة الواحدة. كما ركزت السنة

المطهرة على البيئة التي ينشأ فيها الأبناء واشترط أن تكون بيئة بعيدة عن الفساد مشبعة بقيم الخير والطهر. وأكد الرسول عليه السلام ذلك بقوله (إياكم وخضراء الدمن) رواه مسلم. وهي الحساء في منبت السوء. كما قال المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) رواه ابن ماجة.

أكد الإسلام بشكل أكبر على دور المرأة لأنها أكثر ارتباطاً بالابن وأكثر قرباً واحتكاً به وهي التي يقع عليها العبء الأكبر في التربية والتوجيه. اشترط العلماء الغربيون الخصائص الواجب توافرها في الأبوين وأهمها خاصة العلم والمسئولية والثبات الانفعالي. إلا أن الإسلام جاء بكل القيم هذا قبل أربعة عشر قرناً، بل جاء بخصائص أكثر تفصيلاً وعمقاً. فقد اشترط في المربي سواء أكان أم أم أباً عدد من الصفات والخصائص حتى تكتمل بهما البيئة الصالحة لتكوين الأسرة والخصائص هي:

١/ الإخلاص:

على المربي أن يحرر نيته ويخلص لله في كل عمل يقوم به سواء أكان هذا العمل أمراً أو نهياً أو ملاحظة أو عقوبة. والإخلاص في القول والعمل من

أسس الإيمان ومن مقتضيات الإسلام ألا يقبل العمل إلا به. قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) (البينة: ٥). وقال سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام (إن الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصاً وابتغى به وجهه) رواه أبو داود والنسائي.

٢/ التقوى:

من أميز ما يجب أن يتصف به المربي هو صفة التقوى، ومن المؤكد أنه إذا لم يكن المربي تقياً ملتزماً في سلوكه ومعاملته منهج الإسلام، فإن الابن لا محالة سينشأ على الانحراف ويتغلب في حمأة الفساد والانحلال (عبد الله ناصح علوان ١٩٨١). قال تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) (الطلاق: ٢-٣) وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته) (آل عمران: ١٠٢). وقال عليه السلام: (اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحوها وخالف الناس بخلق حسن) رواه أحمد والحاكم والترمذي.

٣/ العلم:

ومن الأمور التي لا يختلف عليها اثنان أن المربي ينبغي أن يكون عالماً بأصول التربية التي جاءت بها الشريعة

الإسلامية، وأن يكون محيطاً بأمر الحلال والحرام ومبادئ الأخلاق الفاضلة. قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) (الزمر: ٩).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) رواه مسلم. ٤ / الحلم:

من الصفات الأساسية التي تساعد على نجاح المربي في مهمته التربوية والإصلاحية هي صفة الحلم أو ما يسمى بالاتزان الانفعالي. بفضل هذه الصفة يجذب الابن نحو مربيه ويستجيب لأقواله قال تعالى: (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) (آل عمران: ١٣٤) قال المصطفى عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم: (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) متفق عليه.

٥ / الاستشعار بالمسئولية:

من الأمور التي يجب أن تتأصل في بؤرة شعور المربي هي استشعاره بمسئولته الكبرى في تربية أبنائه إيماناً وسلوكياً وجسمانياً ونفسياً. وإعدادهم عقلياً واجتماعياً وأن ينطلق بكليته في مراقبة ابنه وملاحظته وتوجيهه

وملاحظته وتعييده وتأديبه، لهذا نجد أن الإسلام حمل الآباء والأمهات جميعاً مسئولية التربية وحذرهم وأذرهم بمساءلتهم - في يوم العرض عليه - عن هذه الأمانة (عبد الله ناصح علوان ١٩٨١) قال تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها) (طه: ١٣٢) (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً...) (التحريم: ٦) وقال عليه الصلاة والسلام (الرجل راع ومسئول عن رعيته والمرأة راعية ومسئولة عن رعيته) متفق عليه.

٦ / العدل:

العدل هو المساواة بين الأبناء في المعاملة وعدم التفضيل بينهم بناء على المركز أو السن أو الجنس أو الصفات الشخصية أو القدرات العقلية. وإدراك الأبناء للفرقة وإحساسهم بها يؤدي إلى تهديد الكثير من الحاجات النفسية ويضعف الروابط العاطفية بين الأبناء والآباء من جانب وبين الأبناء بعضهم البعض من جانب آخر (ديفيد بارلو ٢٠٠٢) والفرقة تؤدي إلى تكوين شخصيات مهتزة فاقدة الحب والأمن حاقدة، وما قصة سيدنا يوسف ببعيدة عن الأذهان. قال تعالى على لسان إخوة يوسف (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال

مبين. اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً
يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده
قوماً صالحين) (يوسف: ٨-٩). ولم
ينس إخوة يوسف هذا التفريق حتى بعد
أربعين سنة وقال تعالى على لسان إخوة
يوسف (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له
من قبل فأسرهما يوسف في نفسه ولم
يبدأ لهم قال أنتم شر مكاناً والله أعلم
بما تصفون) (يوسف: ٧٧). هذا يؤكد
الأثر السلبي والعميق للتفرقة في
المعاملة وعدم العدل.

السؤال الثاني:

ما هو دور الأسرة المسلمة في
إشباع الحاجات الفسيولوجية والنفسية
لأفرادها؟

عند علماء النفس الحاجات
الفسيولوجية للإنسان وهي كما ذكرها
ماسلو الحاجة للهواء والماء والغذاء
ودرجة الحرارة المناسبة والوقاية من
الأمراض والمأوى المناسب. فالحاجات
الفسيولوجية هي حاجات أساسية
معيشية وإحيائية يجب إشباعها. والدين
الإسلامي أكد على ذلك قبل أن يقول به
ماسلو وقسم المسئوليات الأسرية على
الأم والأب وجعل إشباع الحاجات
الفسيولوجية من نصيب الأب. قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: (الرجل راع
ومسئول عن رعيته) رواه أحمد

والنسائي. والحاجات الفسيولوجية هي
الحاجات المعيشية من أكل وشرب
وكساء ودواء ومأوى. قال تعالى:
(الرجال قوامون على النساء بما فضل
الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من
أموالهم) (النساء: ٣٤)

لم يغفل الإسلام الحاجات الثانوية إذ
جعل إشباع الحاجات النفسية
والاجتماعية وهي الحب والأمن والانتماء
والتقبل وتقدير الذات والتقدير الاجتماعي
والرعاية الوالدية والتوجيه منصفة بين
الأب والأم. قال تعالى: (ومن آياته أن
خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا
إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) (الروم:
٢١) فالأم يجب أن تكون شفوقة
وعطوفة ورحيمة بأبنائها وزوجها لا
تفتعل المشاكل والصراعات ولا تكدر
صفو الأسرة، وتملاً المنزل حباً ودفئاً،
تحيط أفراد أسرتها بالحنان والعطف
والمودة، تقوم بواجباتها الشرعية خير
قيام وتطبع زوجها ولا تخالفه وتحفظه
في حله وترحاله. قال (ص): (خير متاع
الدنيا للرجل المرأة الصالحة إذا نظر
إليها سرته وإذا غاب عنها حفظته في
ماله ونفسها) رواه الشيخان. ولتأكيد
إشباع الحاجة للحب والانتماء والأمن
أمر الإسلام المرأة بأن ترضع طفلها
حولين كاملين. قال تعالى: (والوالدات

يرضعن أولادهن حولين كاملين) (البقرة: ٢٣٣).

والرجل يجب أن يبادل زوجته حباً بحب وأن يتودد إليها ويحنو عليها. قال أفضل الخلق عليه السلام (خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي) رواه الشيخان. حتى يظل جو الأسرة مشبعاً بمعاني الحب والعطف والمودة فيتشربه الأبناء. وعليه أن يحنو على أبنائه ويلاطفهم ويداعبهم وينشر الحب في أرجاء المنزل. عن عائشة رضي الله عنها قالت (جاء إعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إنكم تقبلون الصبيان وما نقبلهم فقال عليه السلام أو أملك أن نزع الله الرحمة من قلبك) رواه النسائي. وجاء في الإصابة أن الرسول (ص) كان يداعب الحسن والحسين رضي الله عنهما فيمشي على يديه وركبتيه ويتعلقان به من الجانبين فيمشي بهما ويقول (نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما). وروى عن النسائي وحاكم (بينما كان رسول الله عليه السلام يصلي بالناس، إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد، فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر، فلما قضى صلاته قالوا: قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه حدث أمر. فقال: ابني قد ارتحلني - أي جعلني كالراحلة - فركب

على ظهري فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته). فالرسول عليه أفضل الصلوات ضرب مثلاً حياً في منح الحب والرحمة والعطف لأبنائه الصغار. وتأكيداً لذلك قال عليه الصلاة والسلام: (ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا) متفق عليه. قال عليه السلام أيضاً في هذا الصدق: (من كان له صبي فليتصابى معه) رواه ابن ماجه.

فالرسول عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم هو القدوة في إبلاء الحب والشفقة والرحمة للأبناء وهو يأمر المسلمين بذلك قولاً وفعلاً لعلمه بحاجة الأبناء لذلك. وهو مثل يحتذى وقدوة صالحة في التربية السليمة.

سئل عليه السلام أي الأبناء أحب إليك قال: (المريض حتى يشفى والضعيف حتى يقوى والمسافر حتى يعود) وهذه دعوة لحب الأبناء ورعايتهم المتواصلة والدائمة والخوف عليهم وشمولهم بالحنو والرحمة والمودة حتى تأتي البيئة الأسرية مبرأة من كل عيب صالحة للتربية، تنعدم فيها الصراعات والتناحر والبغض. فالطفل مرهف الإحساس سريع التأثر بكل ما يجري حوله فإذا دب شقاق بين الأبوين يفقد توازنه وثقته في نفسه، فيكره المنزل ويخافه وقد يهرب منه. أما الأسر التي يسود فيها الأمن والعدل

والتسامح فهي التي تنعم بالود والتفاهم والثقة والاحترام والمحبة والتقدير بين أفرادها، وهي التي تخرج الأفراد الذين يتمتعون بالصحة والسلامة النفسية وتقدير الذات والثقة بالنفس وبالتالي يتحقق النجاح وتحمل المسؤولية ومن ثم التقدير الاجتماعي (إبراهيم أحمد أبو زيد ١٩٨٧).

أما الأسر التي يسود فيها البغض والجفاء والنبد والإهمال والقسوة فهي التي تخرج قوافل المنحرفين والعصابيين (حامد زهران ١٩٩٧) فالطفل الذي لم تشبع حاجته إلى الأمن فإنه يشعر بتهديد خطير لذاته مما يؤدي به إلى اكتساب أساليب غير توافقية انسحابية أو عدوانية. والحاجة إلى الحب من أهم الحاجات الانفعالية والنفسية التي يسعى الطفل لإشباعها فهو يحتاج إلى أن يشعر بأنه محبوب أما الطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة فإنه سيعاني من الجوع العاطفي ويشعر بأنه غير مرغوب فيه فيصبح سيء التوافق مضطرباً نفسياً.

السؤال الثالث:

ما هي الوسائل التربوية الإسلامية المجدية والمؤثرة في إعداد الأبناء وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية ؟ لا شك أن المربي الواعي يستزيد دائماً من الوسائل المجدية والقواعد

التربوية المؤثرة في إعداد الطفل عقدياً وخلقياً وفي تكوينه علمياً ونفسياً واجتماعياً. حتى يبلغ أسمى آيات الكمال وأعلى ذرى النضج وأزهى مظاهر التعقل والاتزان. وقد ذكر كثير من علماء التربية الوسائل التربوية والتعليمية وبنوا عليها نظريات سموها نظريات التعلم، وإذا نظرنا إليها وتمعنا فيها وجدناها كلها قد ذكرت في القرآن الكريم واستخدمت كوسائل للتربية والتوجيه قبل تجارب بافلوف عام ١٩٠٠ وواطسون بأكثر من أربعة عشر قرناً. والوسائل هي:

أولاً: التربية بالعقوبة

التربية بالعقوبة قال بها علماء التعليم الشرطي أو النظريات الارتباطية مثل بافلوف وواطسون واسكنر، وقد فسروا العقاب المادي أو المعنوي بأنه مثير طبيعي للألم والخوف. وأكدوا بأن العقاب غالباً ما يكون قوة رادعة تكف الفرد عن القيام بالسلوك الذي يعاقب عليه. وتكرار ارتباط الذنب بالعقاب، يجعل ارتكاب الذنب بل مجرد التفكير في ارتكابه مثيراً شرطياً للخوف والألم، يمنع الطفل من اقتراف ما ننهاد عن عمله (أحمد زكي صالح ١٩٨٩). ولكن نجد أن التربية الإسلامية تطرقت إلى موضوع العقوبة سواء أكانت مادية أم معنوية وقد

أحاطتها بشروط وقيود، أولها أن معاملة الأبناء باللين والرحمة هي الأصل. روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه بعث أبا موسى الأشعري ومعاذ إلى اليمن وقال لهما (يسراً ولا تعسراً وعلماً ولا تنفراً). ثانيها مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة. والثالثة هي التدرج في العقوبة من الأخف إلى الأشد والتدرج يشمل الآتي:

١/ الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه:

روى عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال (كنت غلاماً في حجر رسول الله وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك) فقد أرشد عليه السلام عمر بن أبي سلمة إلى الخطأ بالموعظة الحسنة والتوجيه المؤثر البليغ.

٢/ الإرشاد إلى الخطأ بالملاطفة:

روى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه، وعن يمينه غلام، وعن يساره أشياخ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ وهذه هي الملاطفة وأسلوب التوجيه، فقال الغلام: لا والله، لا أؤثر بنصيبك منك أحداً، فثله رسول الله صلى الله عليه

وسلم في يده (أي وضع الشراب في يده). وهذا الغلام هو عبد الله بن عباس. وهنا أراد عليه الصلاة والسلام أن يعلم الغلام التأديب مع اعتبار إثارة حقه في الشراب له. وقد قال له مستأذناً وملاطفاً وموجهاً: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ (عبد الله ناصح عنوان ١٩٨١). والإرشاد بهذه الطريقة أبقى أثراً في النفس.

٣/ الإرشاد إلى الخطأ بالإشارة:

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: (كان الفضل رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت امرأة من خثعم وجعل الفضل ينظر إليها وتنظر إليه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الرجل إلى الشق الآخر. فقالت: يا رسول الله، إن فريضة الله تعالى على عباده في الحج فإن أبي شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال نعم، وذلك في حجة الوداع).

وهنا أراد عليه الصلاة والسلام أن يعالج خطأ النظر إلى الأجنبية بتحويل الوجه إلى الشق الآخر، وقد أثار ذلك في الفضل.

٤/ الإرشاد إلى الخطأ بالتوبيخ:

روى البخاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (سابت رجلاً، وعيرته بأمه - قال له يا بن السوداء- فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر: أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية اخوانك خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ويلبسه مما يلبس، ولا تكلفونهم من العمل ما لا يطيقون، فإن كلفتموهم أعينوهم).

لقد عالج عليه الصلاة والسلام خطأ أبي ذر حين عير الرجل بسواده بالتوبيخ والتأنيب وذلك في قوله: يا أبا ذر (إنك امرؤ فيك جاهلية). ثم وعظه بما يلائم المقام، وما يناسب التوجيه.

٥/ الإرشاد في إصلاح الخطأ بالهجر:

روى البخاري ومسلم عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخذف (أي رمي الحصى بالسبابة والإبهام). وقال: (إنه لا يقتل الصيد ولا ينكأ العدو، وأنه يفتأ العين ويكسر السن)، وفي رواية: أن قريباً لابن مغفل خذف، فنهاه وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف، وقال: (إنها لا تصيد صيداً...)، ثم عاد، فقال: نهى عنه، ثم عدت تخذف؟ لا أكلمك أبداً.

وروى البخاري أن كعب بن مالك حين تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في تبوك: (نهى النبي صلى الله عليه وسلم

عن كلامنا ذكر خمسين ليلة) حتى أنزل الله توبتهم في القرآن الكريم.

روى السيوطي أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما هجر ابن له إلى أن مات، لأنه لم ينقد إلى حديث ذكره أبوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نهى فيه الرجال أن يمنعوا النساء من الذهاب إلى المساجد).

لقد كان عليه الصلاة والسلام والرعييل الأول من أصحابه يعاقبون بالهجر في إصلاح الخطاء، وتقويم الاعوجاج، حتى يرجع المنحرف إلى جادة الصواب.

٦/ الإرشاد إلى الخطاء بالضرب:

روى أبو داؤود والحاكم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)

قال تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً) (النساء: ٣٤).

لقد رأيت أن عقوبة الضرب أمر أقره الإسلام، وهو يأتي في المرحلة الأخيرة بعد الوعظ والهجر، وهذا الترتيب يفيد أن المربي لا يجوز له أن يلجأ إلى الأشد

إذا كان ينفع الأخف، ليكون الضرب هو أقصى العقوبات على الإطلاق. ولا يجوز اللجوء إلى الضرب إلا بعد اليأس من كل وسيلة للتقويم والإصلاح علماً بأن الرسول عليه الصلاة والسلام ما ضرب امرأة من نسائه قط.

٧/ الإرشاد إلى الخطأ بالعقوبة الواعظة: القرآن الكريم قرر مبدأ العقوبة الواعظة بقوله تبارك وتعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة...) إلى قوله: (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) (النور: ٢).

إن العذاب حين يكون أمام مشهد من الناس وبمحض من أبناء المجتمع. فإن العبرة تكون أبلغ، والعظة تكون أقوى. ذلك أن الطائفة التي ترى العذاب تتصور في خيالها كأن العذاب واقع بها، فهي تتألم كما لو كان التأثير حقيقياً. وهي بالتالي تخشى العقاب وترهبه خشية أن يصيبها ما أصاب هؤلاء المعذبين المعاقبين. وانطلاقاً من هذا المبدأ القرآني العظيم (وليشهد عذابهما...) كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بتنفيذ الحدود الشرعية أمام جمع من أفراد المجتمع، وتحت سمعهم وبصرهم.

ثانياً: التربية بالقدوة

نظرية التعلم الاجتماعي تؤكد على أن التعلم يكون بالتقليد والتعلم من خلال النماذج مبدأ من المبادئ الهامة في تعليم الأطفال لجوانب السلوك الاجتماعي خاصة في فترة الطفولة المبكرة. فالأطفال يتخذون من الآباء نماذج يحاكونها وبذلك يكتسب الطفل كثيراً من الأفعال الإيجابية أو السلبية من خلال هذه العملية (عبد العلى الجسماني ١٩٩٤) وقد تبين أنه يسهل على الطفل اتخاذ أحد الأبوين كنموذج إذا تحققت الشروط التالية:

- ١) أن يقضي مع الطفل وقتاً طويلاً.
 - ٢) أن يكون قادراً على تكوين علاقة دافئة ومشبعة.
 - ٣) أن يكون على قدر عالٍ من الجاذبية والفاعلية.
- كما قال باندورا والترس أحد زعماء هذه المدرسة (عبد الستار إبراهيم ٢٠٠٣).
- إن حرص الإسلام كان كبيراً على التربية بالقدوة قبل باندورا والترس بأكثر من أربعة عشر قرناً. ويظهر ذلك في حرص النبي عليه الصلاة والسلام على التزام المربي بمظهر القدوة الصالحة في كل شيء، حتى ينطبع الولد منذ نشأته على الخير ويتخلق منذ نعومة

أظافره على الصفات الفاضلة النبيلة. إذ قال صلى الله عليه وسلم (من قال لصبي: تعال هاك (أي خذ) ثم لم يعطه فهي كذبة). وهناك كثير من الأمثلة في الأثر النبوي تؤكد على التربية بالقدوة في نظر الإسلام فهي من أعظم وسائل التربية ترسيماً وتأثيراً. فالابن الذي يرى أن أبويه يكذبان فإنه لن يتعلم الصدق أبداً والذي يرى أبويه يخونان أو يغشيان لا يمكن أن يتعلم الأمانة. إن التربية بالقدوة من قدوة الأبوين وقدوة الرفقة الصالحة وقدوة الأخ الأكبر وهذه العوامل المؤثرة في إصلاح الأبناء وهدايتهم وإعدادهم لعضوية المجتمع وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية. (عبد الرب نواب الدين النواب ٢٠٠٤).

ثالثاً: التربية بالموعظة

إن التعلم بالتدبير والتفكير سماه علماء النفس التعلم بالاستبصار أي التعلم من خلال الوعي والتفكير والتأمل. ويطلق عليه التعلم المعرفي ولكي ينجح هذا النوع من التعلم لا بد من شروط منها أن يكون الشخص نشطاً وفعالاً في تعلمه وأن يكون قادراً على الاستبصار وأن يستنتج الرموز المصاحبة للمواقف الاجتماعية المختلفة التي يمر بها (ديفيد بارلو ٢٠٠٢) هذا النوع من التعلم وضع أسسه علماء مدرسة الجشثالت

كوهلر كوفكا فرتمر وغيرهم. هذا النوع من التربية والتعلم استخدمه الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً خلت. فقد اشتملت كثير من صور القرآن على كلمات الوعظ والنصيحة والانتفاع بالذكر مثل ما ذكر في سورة لقمان، وفي سورة سبأ على لسان الأنبياء عليهم السلام. وفي سورة هود على لسان سيدنا نوح عليه السلام، وفي سورة الأعراف على لسان هود عليه السلام. والقرآن قد أكد في كثير من آياته وكرر الانتفاع بالذكرى (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين)

وجاءت الموعظة في القرآن بعدة

أساليب منها:

(١) النداء الإقناعي مصحوباً بالاستفهام أو الاستنكار قال تعالى: (يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين) (هود: ٤٢). (يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيداً إن الشيطان للإنسان عدو مبين) (يوسف: ٥).

(٢) الأسلوب العقلي مصحوباً بالعبارة والموعظة قال تعالى: (تلك القرى نقص عليك من أنبائها...) (الأعراف: ١٠١).

(٣) التوجيه القرآني مصحوباً بالوصايا والمواعظ قال تعالى: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه... كما نجد الموعظة بالفعل التطبيقي كما في الوضوء والصلاة من قبل الرسول عليه السلام.

والموعظة بانتهاز المناسبة. وما على المربين إلا أن يأخذوا من القرآن أسلوبه العظيم في مخاطبة الناس ودعوتهم إلى الخير لأنه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل بين يديه ولا خلفه كما عليهم أن يأتسوا بصاحب الرسالة الخالدة صلوات الله عليه وسلم.

رابعاً: التربية بالعادة

يقول أصحاب المدرسة الإنسانية إن الإنسان خير بطبعه وهو الذي يقرر مصيره بنفسه كما قال كارل روجرز أما أصحاب المدرسة التحليلية ومنهم فرويد فيقولون إن الإنسان شرير تتنازعه غريزتا العدوان والجنس (أحمد عزت راجح ١٩٨٤). أما في الشريعة الإسلامية فإنه من الأمور المقررة أن الإنسان مفطور منذ خلقته على التوحيد الخالص والدين القيم والإيمان بالله مصداقاً لقوله تعالى: (فطرت الله التي فطر الناس عليها) (الروم: ٣٠). ولقوله عليه الصلاة والسلام (كل مولود يولد على الفطرة..) ومن هنا يأتي دور التعويد والتلقين والتأديب وفي ذلك يقول عليه السلام (لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع). ويقول تعالى: (وهديناه النجدين) (البلد: ١٠).

نستنتج من هذا أن الإنسان في نظر الإسلام خلق مستعداً للخير والشر معاً

فإذا تيسرت له التربية الصالحة والبيئة الصالحة وتعود على الأعمال الصالحة فإنه سينشأ على الإيمان الخالص وحب الفضيلة والخير.

خامساً: التربية بالملاحظة

المقصود بها ملاحظة الابن وملازمته في تكوينه العقدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي. والسؤال المستمر عن وضعه وحاله عقلياً وجسدياً ونفسياً وتحصيله العلمي. والإسلام حث الآباء والمربين جميعاً أن يهتموا بمراقبة أبنائهم في كل ناحية من نواحي الحياة وفي ذلك قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (التحريم: ٦).

وهناك كثير من الأحاديث النبوية التي تحض على ملازمة وملاحظة الأبناء ومنها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي (ص) قال (إياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا بد فقال فإن أبيتم إلا المجالس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

ومن الأمور الهامة التي يجب أن يعلمها المربي هي أن التربية بالملاحظة تشمل جميع الجوانب الإيمانية والعقلية والخلفية والنفسية والجسمية فعلى المربي أن يلاحظ ما يتلقاه ولده من مبادئ وأفكار، وما يطالعه من كتب ومجلات وما يصاحبه من رفقاء وقرناء، ويلاحظ جوانب الصدق والأمانة، وحفظ اللسان، والتحصيل العلمي ومدى الارتباط بالقران وتلاوته وتمثيله واعتزازه بالتاريخ الإسلامي. ويلاحظ القواعد الصحية والمشرب والمأكل والملبس والمنام. كذلك يلاحظ اضطراباته مثل الخوف والخجل والشعور بالنقص كل ذلك ليتم معالجته في حينه حتى لا يستفحل أمره. (عبد الله ناصح علوان ١٩٨١).

خاتمة:

إن الإسلام دين شامل وكامل صادر من خالق الكون الذي كرم الإنسان وفضله على كثير من خلقه قال تعالى: (ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) (الإسراء: ٧٠). خلق الإنسان في أحسن صورة وأجمل تكوين ومدّه بقدرات تؤهله وتساعدّه في أداء مهمته العامة في الحياة وهي إعمار الأرض. وزوده

بالتعاليم التي تساعدّه في تطوير نفسه وأسرته ومجتمعه وفصل له طرق تربية أبنائه وتزويدهم بالصحة والسلامة النفسية.

حدّد الإسلام أطر البيئة الصالحة للتنشئة من الناحية المادية والبشرية. وحدّد الخصائص الواجب توافرها في المربي، وتشمل الإخلاص والعلم والمسئولية والحلم والعدل ليحقق الإشباع لحاجات أبنائه الفسيولوجية والنفسية. وزوّده بالوسائل والطرق التربوية السليمة لغرس السلوك القويم وتعديل السلوك المعوج ومنها التربية بالقدوة، التربية بالعادة، التربية بالموعظة والتربية بالملاحظة، والتربية بالعقوبة.

التوصيات:

- ١) الاهتمام بمناهج التربية الإسلامية والتربية النفسية لمرحلتى الأساس والثانوي.
- ٢) الاهتمام بتربية النشء على أصول التربية الإسلامية منذ نعومة أظافرهم.
- ٣) اختيار المعلمين من ذوي المعرفة العلمية بالدين والتمسك به قولاً وفعلاً ليمثلوا قدوة حسنة لتلاميذهم.
- ٤) توعية النساء وتبصيرهن بأمر الدين وواجباتهن الدينية نحو الزوج والأبناء.

بالقدوة ثم بالتوجيه ثم بالعادات ثم بالملاحظة وأخيراً بالعقوبة.

٩) أن يلتزم الآباء بتهيئة البيئة الأسرية للأبناء ويركزوا على تحقيق الحاجات النفسية الضرورية من حب ورعاية وحماية وتقبل.

١٠) أن يراعي الآباء ما أمكن توفير الضروريات الأساسية من مشرب ومأكل وكساء ومأوى حتى لا يشعر الأبناء بالنقص والدونية وعدم تقدير الذات.

٥) بث البرامج الدينية والإرشادية عبر وسائط الإعلام المختلفة لتمكين الأفراد من الفهم الصحيح للدين الإسلامي وتطبيقه في حياتهم اليومية.

٦) فتح مراكز الإرشاد الديني والأسري والزواجي.

٧) أن يلتزم الآباء بتربية أبنائهم بالعدل والإخلاص والمساواة.

٨) أن يستخدم الآباء وسائل التربية الإسلامية متدرجين في ذلك بدءاً بالتربية

المراجع:

- ١/ القران الكريم.
- ٢/ الصحيحان
- ٣/ إبراهيم أحمد أبو زيد (١٩٨٧): سيكولوجية الذات والتوافق، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٤/ أحمد زكي صالح (١٩٨١): أسس علم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٣.
- ٥/ أحمد عزت راجح (١٩٨٩): أصول علم النفس، المكتبة المصرية الحديثة، الإسكندرية، ط٢.
- ٦/ الزبير بشير طه (١٩٩٥): علم النفس في التراث العربي الإسلامي، دار جامعة الخرطوم للنشر.
- ٧/ حامد عبد السلام زهران (٢٠٠٣): علم نفس النمو، علم الكتب، القاهرة، ط٧.
- ٨/ حسنى الجبالي، (١٩٩٣): علم النفس الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٩/ صلاح الدين محمود أبو علام (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي أساسياته وتطبيقاته وتوجيهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ١٠/ ديفيد بارلو ترجمة صفوت فرج (٢٠٠٢): مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ١١/ عبد الرب نواب الدين نواب (٢٠٠٣)، التربية الأسرية في الإسلام، جدة، السعودية، ط١.

١٢ / عبد الستار إبراهيم ورضوى إبراهيم (٢٠٠٣): علم النفس أسسه ومعالم دراسته، دار العلوم للطباعة والنشر، ط٣.

١٣ / عبد الله ناصح علوان (١٩٨١): تربية الأولاد في الإسلام، دار الإسلام، ط١.

١٤ / عبد العلى الجسمانى (١٩٩٤): علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية والتربوية، السدار العربية للعلوم، بيروت.

١٥ / فؤاد أبو حطب وآمال صادق (١٩٩٤): علم النفس التربوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

- مواقع الكترونية:

WWW.GOOGLE.COM

WWW.YAHOO.COM

Abstract

The study aims at Knowing the good family atmosphere characteristics for providing it's children with intact psychological health, and exploring the role of the family in satisfying the physiological & psychological needs of it's members, and knowing the useful Islamic educational methods in preparing children & providing them with general health.

The researches used the descriptive analytical method.

The main result were:

1. Islam has determined the good atmosphere framework for rearing from materialistic & humanistic perspective, and making clear the characteristic that must be there in the Educator, which involve faith, Education, responsibility, forgiveness & justice.
2. Islam has provided the educator with intact educational means & methods for inserting good behaviors & modifying wrong behaviors such as, education with modeling, education with habit, education with religious advice, education with observation, and education with punishment.

Recommendations were stated & references were listed.